الباب الرابع

مواقع الاتصالات والعولمة

obeikandl.com

obeikandl.com

المجتمع والاتصال:

يقول فيينير أضحى الاتصال قيمة مركزية فى المجتمع بل ظاهرة مركزية، وعليه أمكننا القول أنه لا وجود لمجتمع لا تواصل فيه، فكل المجتمعات البشرية على اختلافها كانت تتواصل ولا زالت كذلك، وإن كان هذا الاتصال يأخذ أشكالاً مختلفة من مجتمع لأخر، وهذا الاتصال يشكل ميزة المجتمع الأساسية وخاصيته التي تكونه ويختص بها وتميزه، لدرجة أننا أصبحنا نطلق ألفاظ مثل مجتمع الاتصال ونعني بها أن مجتمعاً معيناً فيه من أدوات الاتصال ما تفوق مثيلتها في مجتمع آخر ولن نبالغ إذا ما اعتبرنا أن الاتصال هو السمة المميزة لكل المجتمعات سواء القديم منها أو الحديث أو المعاصر سواء أكان متخلفا أو متقدماً، وهذه السمة كافية وحدها لتجعل من مجتمع ما مجتمع اتصال مع اختلاف الدرجات بين المجتمعات.

شبكات التواصل الاجتماعي

تعتبر هذه الشبكات من أكثر الوسائل استخداماً من قبل الإنسان في الوقت الحاضر،وتتميز بسهولة استخدامها وقدرة المستخدمين على الوصول إلى ما يريدون خلال وقتٍ قصير، وتعتبر شبكة الفيس بوك، والتوتير أكثرها شعبيّة واستخداماً، وتتسم بقدرتها على الوصول لآلاف الأشخاص خلال ثوانٍ معدودة،وقد وصل عدد المستخدمين لهذه الشبكات ما يقارب ٢ مليار مستخدم،وهذا يعكس مدى أهميّة شبكات التواصل الاجتماعي.

مواقع التواصل الاجتماعي الانترنت

هى منظومة من الشبكات الالكترونيّة تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به وربطه من خلال نظام إجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الإهتمامات والهوايات أو جمعه مع أصدقاء الدراسة وتصنف هذه المواقع ضمن مواقع الجيل الثاني للويب ويب ٢٠ وسميت إجتماعية لأنها أتت من مفهوم بناء مجتمعات بهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف على اشخاص لديهم إهتمامات مشتركة في تصفح الإنترنت والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهمه ،وأخيرا مشاركة هذه المواقع مع أصدقائه.

وانتشرت هذه المواقع الإجتماعية بشكل كبير في أنحاء العالم مما أدى لكسر الحدود الجغرافية له وجعله يبدو كقرية صغيرة تربط أبناءه بعضهم ببعض وتطورت هذه المواقع شيئاً فشيئاً لتصبح الأشهر استخداماً بين مرتادي الإنترنت ومن أبرز إيجابيات هذه المواقع:

١- التواصل مع العالم الخارجي وتبادل الآراء والأفكار ومعرفة ثقافات الشعوب وتقريب المسافات.

٢- ممارسة العديد من الأنشطة التي تساعد على التقرب والتواصل مع الآخرين.

٣- تفتح أبواباً تمكن من إطلاق الإبداعات والمشاريع التي تحقق الأهداف وتساعد المجتمع على النمو.

٤ـ المساهمة في إسقاط أنظمة حكم مرفوضة شعبياً.

وأبرز السلبيات هي:

١ـ غياب الرقابة وعدم شعور بعض المستخدمين بالمسؤولية.

٢ـ كثرة الإشاعات والمبالغة في نقل الأحداث.

٣ـ بعض المناقاشات التي تبتعد عن الاحترام المتبادل وعدم تقبل الرأي الآخر.

٤ـ إضاعة الوقت في التنقل بين الصفحات والملفات دون فائدة.

٥ـ تصفح المواقع يؤدي إلى عزل الشباب والمراهقين عن واقعهم الأسري وعن مشاركتهم في الأحداث في المجتمع.

٦ـ ظهور لغة جديدة بين الشباب بين العربية والإنجليزية من شأنها أن تضعف لغتنا العربية وإضاعة هويتها.

٧ـ إنعدام الخصوصية الذي يؤدي إلى أضرار معنوية ونفسية ومادية.

ولابد أن نستفيد من الإيجابيات ونتفادى السلبيات حتى ننعم بذلك التواصل دون مشاكل أو آثار قد تعود بالضرر علينا بعد أن أصبحت أبرز ما يقصده الشباب على الشبكة العنكبوتية ومنذ أن وضَع راندي كونرادز الركيزة الأولى لمواقع التواصل الاجتماعي حينما أسَّس أول موقع للتواصُل مع أصدقائه وزملائه في الدراسة، وأطلق عليه اسم كلاسماتس كوم، أصبحت مواقع

التواصل الاجتماعي أهمَّ ما يقصده الشباب على الشبكة العنكبوتية منذ تأسيسها، وأحدثت ثورة وطفرة كبيرة في عالم الاتصال؛ حيث تُتيح للفرد أن يتواصل مع أقرانه في كل أنحاء العالم، ولكن ثَمَّة تأثيرات تتركها تلك المواقع في الشباب بعد أن اعتادوا عليها، تتلخَّص تلك التأثيرات في الناحية الاجتماعية والإعلامية والدينيَّة، ولتلك المواقع في كل جانب من تلك الجوانب تأثيراتٌ إيجابية وسلبية على مُستخدمي تلك المواقع.

يقول الدكتور أحمد عبد الرؤوف أستاذ علم الاجتماع بجامعة حلوان: لمواقع التواصُل من الناحية الاجتماعية فوائدُ كثيرة جدًّا، تكمُن في استمرار التواصُل بين مستخدمي هذه المواقع مع بعضهم البعض، وذلك من شأنه أن يزيد من الترابط ومِن قوة العلاقات بين المجتمع، فلتلك المواقع إيجابيات عديدة، منها: تبادُل الآراء بين المُستخدمين بعضهم البعض، والتعرُّف على ثقافات الشعوب الأخرى، فضلاً عن أنها وسيلة للتواصُل عابرة للحدود بين الأشخاص، فتُتيح للفرد تكوين صداقات مِن دول أخرى، كما أنها وسيلة لمُمارسة أنشطة ثقافية واجتماعية تَهدف إلى التقارب بين الأفراد، وتُسهِّل التواصُل مع الآخرين، وقد تمَّ استِخدامها مؤخَّرًا في التجهيز للثورات الشعبية التي تهدف إلى إسقاط أنظمة طاغية ومُستبدَّة، وتحظى برفض شعبي يجعل الشباب يُفكِّرون في الإطاحة بها عن طريق الحشد، من خلال إرسال دعوات للنزول إلى الميادين العامة والتظاهُر بها؛ مثلما حدث في ثورة تونس ومصر واليمن وسوريا.

لكن لها سلبيات كثيرة أيضاً، ويمكن أن تطغى سلبياتها على إيجابياتها من الناحية التربوية والمسؤولية الاجتماعية؛ فمن ضمن هذه السلبيات: كثرة تداول الإشاعات والأخبار المغلوطة؛ نظرًا لعدم اشتراط التأكد من المعلومة قبل نَشرها، أو نشر مصدر الخبر على تلك المواقع، إضافة إلى غياب الرقابة على ما يُكتَب أو ما يُنشَر في تلك المواقع، فهناك كثير من الشباب يقومون بنشر مواد ليست لها أي أهمية، بل إنها ضارة.

قال الدكتور محمد الدسوقي أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر: الله تعالى عندما خلَق البشر أمرهم بالتواصل والتقارب فيما بينهم، ويتضح ذلك في قوله تعالى -: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) فيجب على المسلمين جميعًا أن يتواصَلوا فيما بينهم؛ لتحقيق الوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية والتقريب بينهم، لكن يجب ألا يتمَّ استخدام تلك المواقِع فيما يُغضِب الله تعالى وفيما يضرُّ بالأمة الإسلامية ولا بالأوطان، فنحن نرى الدول الغربية تَبذُل قصارى جهدها لتجنيد أبناء الدول العربية للإضرار بأوطانِهم لصالح تلك الدول، كما يجب على المسلمين أن يُدافعوا عن دينهم، ويصدُّوا الهجمات الشرسة التي يقوم بها غير المسلمين لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

الاتصال آلية من آليات العولمة

ما لا شك فيه أن عصرنا اليوم هو عصر الاتصال بامتياز، فشبكات الاتصال على اختلاف مكوناتها طغت بشكل جلي وبارز على الحياة اليومية للإنسان فى مختلف بقاع العالم، ومع دخول دول العالم في دوامة العولمة وركوب قطارها بات واضحاً دور الاتصال في نشر العولمة وأخذ قيصر بلد معين إلى بلد آخر يختلف عنه ثقافة وهوية وخصوصية، وبالتالي أصبحت وسائل الاتصال شبيهة بقطار أو حافلة أو سيارة أو أي وسيلة نقل، حيث تقوم بنقل طقوس وعادات ومهارات وخبرات معينة من بلد لآخر، وكانت انطلاقاً من ذلك آلية أساسية من آليات انتشار العولمة، فإذا كانت المنظمات غير الحكومية جمعيات مدنية والشركات المتعددة الجنسيات آليات لانتشار العولمة، فوسائل الاتصال بمثابة قائد هذه الآليات، وتأتي في مقدمتها،

وميدان الإعلام والاتصال بحكم طبيعته القابلة بشكل تلقائي لتخطي الحدود وعبور الحواجز وبحكم كونه أيضاً ساعد بشكل كبير في تشريع عملية تناقل السلع والخدمات ورؤوس الأموال والأشخاص والمعارف ودمج جماعات معينة في جماعات أخرى مخالفة لها،يعد أبرز مادة للعولمة وأداتها الرئيسية وتظهر العولمة في هذا الميدان بشكل واضح وسهل جداً، ويتجلى دور الاتصال في تناقل السلع والأشخاص والمعارف أساساً في ما تقوم به شبكات الاتصال بربط مواطن بمواطن آخر، فالطالب الجامعي بإمكانه أن يسجل نفسه بجامعة أو معهد معين خارج وطنه عن طريق شبكات الانترنت، والشركات تقدم طلبات

العروض في صفقات معينة عبر مواقع إلكترونية أو عبر الفاكس لشركات أخرى عالمية خارج نطاق حدودها الجغرافية، كما أن مجموعة من الشباب يمكنهم العثور على فرص عمل خارج أوطانهم عبر شبكة الانترنت أو التلفزيون، وهذا يدل على أن شبكات الاتصال تلعب دوراً هاماً في هذا التبادل العالمي الكبير للمعارف والمعلومات والسلع والأشخاص، والمقصود بشبكات الاتصال حسب ما ورد في تعريف الأستاذ يحيى اليحياوي هي تلك الشبكات التي أقامت البنى التحتية لإنتاج وتداول المعلومات .

فوائد شبكات التواصل الاجتماعي

بعد أن تَطوّر وبُسط استعمال الإنترنت، وبعد أن برزت هذه الشبكة كإحدى أهم وأبرز الوسائل والأدوات القادرة على ربط كافة أنحاء العالم وبقاعه وسكانه ببعضها البعض، مما جعل العالم وكأنه قرية صغيرة، ظهرت ما تعرف بوسائل التواصل الاجتماعي التي حولت العالم من قرية صغيرة إلى شارع صغير ، لما أصبح لها من أثر كبير على العالمين فقد أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تطوير العلاقات بين البشر والارتقاء بها لدرجة تلغي أية حواجز قد تتكون بينهم لسبب أو لآخر، فوسائل التواصل الاجتماعي هي واحدة من أكثر الأمور وأوسعها انتشاراً في العصر الحالي.

يشير هذا المصطلح وسائل التواصل الاجتماعي إلى استعمال التكنولوجيا في عملية تحويل الاتصالات من مجرد اتصالات عادية إلى تفاعل على كافة

المستويات والصعد، وقد تم تعريفها على أنها التطبيقات التي تعتمد في عملها على وجود شبكة الإنترنت، ويتم بناؤها على القواعد والأسس التكنولوجية.

تتيح وسائل التواصل الاجتماعي التواصل والتفاعل بين المستخدمين، وبشكل كبير جداً نظراً لإمكان المستخدمين أن يقوموا بنشر أفكارهم وصورهم ومقاطع الفيديو التي يودون نشرها بالإضافة إلى المقاطع الصوتية وأي شيء يريد الإنسان أو المستخدم أن ينشره، وتتيح أيضاً تفاعل المتلقين لهذه المنشورات معها، بالتعبير عن إعجابهم وإمكانية تعليقهم عليها بالإضافة إلى إمكانية إعادة نشرها، وهذه الثلاثة وسائل من وسائل التفاعل متعلقة بشبكة الفيس بوك للتواصل الاجتماعي ومتواجدة بالشبكات الأخرى لكن أشكالها متغيرة من شبكة إلى أخرى.

ومن أبرز وسائل التواصل الاجتماعي وأشهرها وأكثرها انتشاراً شبكة الفيس بوك وشبكة تويتر والإنستجرام والجوجل بلس واللينكد إن وغيرها العديد من الشبكات، ومن هذه الشبكات ما هو متخصص في مجالات محددة، فمثلاً هناك الإنستجرام متخصص فى نشر الصور أما اللينكد إن فمتخصص في السير الوظيفية وعالم الأعمال، في حين أن شبكتي الفيس بوك والتويتر والجوجل بلس من الشبكات العامة التي تستعمل في كافة المجالات والأمور.

هناك من ينظر نظرة متحفظة إلى مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يرى البعض فيها أنها وسيلة من وسائل الإفساد، ولا يرون أي جانب مضيء لها،

في حين يرى قسم آخر من الناس في مواقع التواصل الاجتماعية وسيلة من وسائل التنفيس عن الأحقاد والمشاعر المكبوتة والمختلفة والتحرش بالآخرين خاصة الفتيات وغير ذلك من الأمور، إلا أن هاتان النظرتان لهذه المواقع والوسائل فيهما حدة كبيرة وهما قطعاً نظرتان خاطئتان، فوسائل التواصل الاجتماعي لها فوائد أكثر من أن تعد فلماذا لا ينظر إليها من هذا الجانب ؟.

أشهر ثمانية مواقع للتواصل الاجتماعيّ

وسنذكر لكم أشهر المواقع:

فيسبوك Facebook: هو أهمّ موقِع تواصل اجتماعيّ حول العالم، فلا يوجد مُستخدم أو شخصٌ ليس لديهِ حساب على الفيسبوك إلا القليل، وقد ظهرَ هذا الموقع سنة ٢٠٠٣ على يد مارك زوكربيرج للتواصل بينَ طلبة جامعة هارفارد، بينما الآن أصبح موقع تواصل يجمع العالمَ كلّه.

تويتر Twitter: يتميّز هذا الموقع بكتابةِ تدوينات لا تتجاوز مئة وأربعين حرفاً، ويأتي في المرتبة الثانية من الناحية التقنية بعدَ الفيسبوك، وهناك شائعات كثيرة حول قدرةِ وإمكانية الموقع على إزاحة الفيس بوك عن عرشه بواسطةِ مجموعة من الخصائص الجديدة.

الواتس آب Whatsup: برنامج تراسل فوري مُحتكر ويستخدم في الأجهزة الذكيّة، وظهر هذا البرنامج سنة ٢٠٠٩ من قبل بريان أكتون وجان كوم، وفي ١٩ فبراير ٢٠١٤ إستحوذُ الفيس بوك عليه بتسعة عشر مليار دولار أمريكيّ.

obeikandl.com

ماي سباس Myspace:هناك الكثير يعتقدون أنّهُ سيختفي نهائياً، وهذا الأمر ليس صحيح فهناك الكثير من المستخدمين حول العالم يفضّلون استخدامه، ولكن مشكلتهُ الحقيقة هو أنّهُ لم يتطوّر الموقع منذ فترة طويلة ممّا قلّل عدد مستخدميه عن باقي المواقع السابقة.

لينكد إن linkedin: معظم برامج التواصل الاجتماعيّ يعتمدُ على الأخبار والعلاقات الشخصية، وما يميّزlinkedin انفراده بعالم الأعمال وبناء علاقات اجتماعيّة بين زملاء العمل.

نينج Ning: لا يختلف كثيراً عن باقي برامج التواصل الاجتماعيّ فقط تختلفُ الواجهة الرئيسية التي يقدّمُها للمُستخدمين ونوعِ الخدمات ورعاية العملاء.

تاجيد tagged: من أهم مواقِع التواصل الاجتماعيّ بسبب وجودِ دعايةٍ مكثّفة ويقيم عليهِ المسؤولون، لذلك قد احتلّ المركز السادس بين مواقع التواصل الاجتماعيّ.

إنستجرام instagram: قد تمّ طرحهُ سنة ٢٠١٠ من قبل كيفن سيتورم وكان التوجيه فقط على الأجهزة الذكيّة، وأصبحَ بعدها من أضخم مواقع التواصل الاجتماعيّ التي تهتمّ بمهنةِ التصوير وإمكانية نشر الصور.

ويجب على هذه المواقع:

١ـ توفير منتدى قادر على بناء صورة عامة أو شبه عامة للمجتمع.

٢- عمل قائمة بأسماء المستخدمين الآخرين المتصلين بتلك المواقع.

٣- تبادل وجهات النظر والتواصل مع قوائمهم وقوائم الآخرين.

ومنذ تدشينه في جامعة هارفارد عام ٢٠٠٤، تزايد عدد أعضاء الفيسبوك وصولاً إلى أكثر من ٢٥٠ مليون شخص في أكثر من ١٧٠ بلدًا ولو كان الفيسبوك بلدًا، لأصبح رابع أكثر البلدان سكانًا في العالم، ويقوم ما يقارب نصف مستخدمي هذا الموقع بزيارته بشكل يومي.

كذلك ازدادت شعبية المواقع الإلكترونية الاجتماعية الأخرى، فموقع لينكد ان ،المُصمم خصيصًا لمحترفي الشبكات، يضم ٤٠ مليون عضو يزدادون واحدًا في كل ثانية، فيما يضم موقع My Space ، الذي كان أكبر المواقع الاجتماعية قبل أن يزيحه موقع الفيسبوك، يضم ما يقارب ١٢٥ مليون مستخدم، فيما يقوم ٧ ملايين من مستخدمي موقع تويتر بنشر أكثر من ١٨ مليون مادة مكتوبة يوميًّا لمن أراد الاستماع وجدير بالذكر أن المراهقين وطلاب الجامعات يمثلون ما نسبته ٤٠ في المائة من مستخدمي المواقع الإلكترونية الاجتماعية.

يقول ديفيد ديسالفو: إن الدخول إلى تلك المواقع الاجتماعية وما يصاحبه من أنشطة أخرى يحتل المرتبة الرابعة من أكثر الأنشطة استخدامًا في الشبكة العنكبوتية، وهو بهذا يسبق استخدام البريد الإلكتروني الشخصي، ويلي مباشرة محركات البحث والبوابات الإلكترونية وقد ازداد الوقت الذي يتم قضائه

في المواقع الإلكترونية الاجتماعية ثلاث مرات عن معدل الاستخدام الكلي لشبكة الإنترنت من قبل أولئك المشتركين أنفسهم، وهذا يمثل ما نسبته ١٠ % من كامل الوقت المستخدم على الشبكة.

وبازدياد أعداد هذه المواقع الاجتماعية، تغيرت نظرة الكثير من الناس للإنترنت، من وسيلة تستخدم بسرية وخصوصية إلى أداة تجيب عن تساؤلات كثيرة فيما يخص النفس البشرية وهُويتها: مَن نحن؟ وكيف نشعر تُجاه أنفسنا؟ وكيف نتعامل مع الآخرين؟ ويبدو أن التفاعل وجهًا لوجه هو نقطة التحول المحورية في تأثيرات التواصل الاجتماعي بشكل عام ففي سنة ٢٠٠٩، قامت أستاذة علم النفس لورا فريبيرج وفريقها في الجامعة التقنية بكاليفورنيا بعمل دراسة على الشعور بالوحدة عند مستخدمي الفيسبوك، اكتشَفت من خلالها أن طلاب الجامعات الذين يتواصلون وجهًا لوجه اجتماعيًّا هم أكثر أقرانهم في الاستفادة من ذلك الأمر؛ حيث إنهم يحافظون على الشخصية نفسها من خلال التواصل الإلكتروني، فيما يزداد الشعور بالوحدة عند أولئك الذين يقتصر تواصلهم عبر الشبكة العنكبوتية فقط.

نظريًّا يمكن أن تكون الشبكات الاجتماعية نعمة لأولئك، الذين يزيد مستوى تقدير الذات عندهم، فهي حلبات جاهزة لاختبار المهارات الاجتماعية دون وجود مخاوف من بروز علامات الإحراج على الشخص وخلال دراسة على مستخدمي موقع الفيسبوك تمت في عام ٢٠٠٩، وجد الباحث في الإعلام الاجتماعي كليف لامب ميزات عديدة يمكن لمستخدم تلك المواقع الحصول

عليها فقد قام فريق لامب بمسح على ٤٧٧ عضوًا لموقع الفيسبوك في بداية ونهاية سنة واحدة هي فترة تلك الدراسة لقياس التغيرات التي طرأت على العديد من جوانب الصحة النفسية عند أولئك الأعضاء.

تبيَّن أن استخدام موقع الفيسبوك يتوازى بشكل قوي مع زيادة في رأس المال الاجتماعي ، وهي الفوائد الاجتماعية الملموسة التي ينالها المرء من خلال مشاركته في الشبكة الاجتماعية،خصوصًا أولئك الذين يجدون انخفاضًا كبيرًا لديهم في تقدير الذات ويمكن لنا تشبيه تعزيز رأس المال الاجتماعي في تقدير الذات بالوقود عالي الأوكتين، الذي يرفع من كفاءة عمل السيارة؛ حيث يمنحك مهارات اجتماعية أفضل، وشعورًا أكبر بالقناعة مع زيادة الثقة.

وفي الواقع، فإن سبب الانتقادات المتواصلة لتلك المواقع الاجتماعية يعود لرؤية الكثيرين لها كمنتديات تَعِج بالنرجسيين، الذين يحاولون شد انتباه العالم، فهم يستمتعون في جمع الاتصالات الاجتماعية - فكلما كانت أكثر، كان ذلك أفضل - دون النظر إلى مدى سطحية تلك العلاقات، وهم يتخاطفون لوحات الرسائل؛ لكي يثبتوا نجوميَّتهم في جذب الانتباه.

وقد لا يستطيع نرجسيو المواقع الاجتماعية الهرب من تلك الانتقادات، لكن قد يبرز سؤال مهم في حال ظهور علامات النرجسية عليهم، مفاده: هل وصل أولئك الأفراد وهم بكامل اعتدادهم بأنفسهم إلى مكانة أكثر مما يحتملونها، أم أن تلك المواقع تؤدي دورًا معينًا في صناعة نرجسيتهم؟ ومهما قلنا عن هذا

الأمر وعدم ملاءمة تلك المواقع، فإن كثيرًا من الناس قد بدأوا يقضون وقتًا أكبر في التواصل عبرها، بل إن بعضهم واجه مشاكل بسببها.

وبناءً على دراسة تمت في مركز أبحاث النواة في بوسطن، تبيَّن أن الشغوفين بالتواصل الافتراضي يقضون ساعتين يوميًّا من وقت العمل على الشبكة، وهو ما يكلف الشركات خسائر تقدر نسبتها بما يقارب ٥،١ في المائة من إجمالي الإنتاج العام لمكاتبها وليس من المستغرب وجود تأثير كهذا لتلك المواقع الاجتماعية، فهي تمتاز بدرجة عالية في توصيل الإشباع والإمتاع للمشاهد، شأنها في ذلك شأن التلفزيون وألعاب الفيديو، والأشكال الأخرى من وسائل الإعلام التقني تقول جوديث دوناث، رئيسة مجموعة الإعلام الاجتماعي في معهد ماساتشوسيتس للتقنية: إن التواصل عبر تلك المواقع يقدم سلسلة من المكافآت العقلية الصغيرة التي لا تتطلب قدرًا كبيرًا من الجهد في استقبالها.

والعامل المشترك في العديد من الدراسات، هو اعتبار التواصل عبر تلك الشبكات، مكانًا تتكاثر فيه العادات السيئة يقول سكوت كابلان، الباحث في الإعلام الاجتماعي في جامعة ديلاوير: إن الأشخاص الذين يفضلون التواصل الافتراضي على نظيره الواقعي، يسجلون معدلات عالية في اضطرابات الوسواس القهري في لقاءاتهم عبر الشبكة، كما أنهم يستعملون تلك التقنية في محاولاتهم لتغيير سلوكيَّاتهم.

وخلص كابلان في دراسة له أتمها عام ٢٠٠٧ على ٣٤٣ طالبًا على وشك التخرج في محاولة لمعرفة السبب وراء إذكاء نيران السلوكيات القهرية عبر تلك المواقع، وتوصل إلى أن الجوانب الشخصية تؤدي دورًا كبيرًا في تعرُّضهم لتلك التهديدات النفسية؛ كالشعور بالوحدة، والقلق الاجتماعي كما أن لبعض الأنشطة الموجودة في تلك المواقع، التي تعمل على جذب الأفراد كألعاب الفيديو والمقاطع الإباحية والمقامرة دور كبير في تزايد اضطرابات الوسواس القهري لديهم.

إن الشبكات الاجتماعية تجد نفسها واثقة من اقتحامها للكثير من مجالات حياتنا في ظل تغلغلها الظاهر للجميع؛ يقول لامب: قد نتَّجه إلى عصر ستختفي فيه الفروق بين وجودك في عالمك الواقعي ونظيره الافتراضي وسيكون التحدي القادم في قدرتنا على حفظ علاقاتنا الواقعية في ظل هذا الطوفان الكبير من اللقاءات الاجتماعية عبر الشبكة، التي تعمل على جرنا نحو الخوض في أمور تافهة.

ان التواصل الاجتماعي عبر الشبكة، الذي يُسميه علماء النفس بتقنية الألياف الرقيقة، تنقصه الكثير من العناصر المهمة في تكوين عملية الاتصال بشكل عام مثل لغة الجسد واللمس وقريبًا سيصبح التواصل الاجتماعي الإلكتروني الافتراضي جزءًا لا يتجزأ من الاتصال اليومي، لكنه سيُغير من كيفية تفاعلنا مع بعضنا بعضًا، ومن ثم يُغير أنفسنا.

هل تتلاعب المواقع الإلكترونية الاجتماعية بعقولنا!

لقد تحولت بعض المواقع الإلكترونية الاجتماعية وغيرها من مجرد أشكال من النزعات الآنية بين طلاب الجامعات، إلى مراجع عالمية في غضون زمن قصير نسبيًّا، أما قضية جدواها لصحتنا العقلية من عدمها، فهذا أمر آخر.

من السهل أن نصرف الأذهان عما يتبادله الملايين من مستخدمي المواقع الإلكترونية الاجتماعية من تفاصيل تافهة ومبتذلة، لكنهم يقومون بأكبر عملية تواصل اجتماعي تحدث من نوعها ولطالما قدمت لنا شبكة الإنترنت منتديات متحررة من القيود، يتواصل عبرها ذوو الاهتمامات المشتركة مع بعضهم بعضًا، لكن هذه المواقع الاجتماعية ساهمت في قسط وافر من تلك الفوضى التي عمت الشبكة، حين سمحت للناس بالتواصل بشكل مطرد ودون ضوابط، وبأوضاع لم تحدث من قبل وفي ورقة عمل لهما نُشرت عام ٢٠٠٧، قدمت الباحثتان في الإعلام الاجتماعي دانت بويد من مركز أبحاث مايكروسوفت، وزميلتها نيكول إيليسون من جامعة ميتشيجان تحديدًا ثلاثيًّا للمواقع الاجتماعية على الشبكة العنكبوتية على النحو الآتي:دخول الأبناء مواقع شبكة الإنترنت ترفه أم تعلم أم إدمان؟

في دراسة سبتي، ٢٠١٠، بعنوان: غرفة الدردشة: سلبيات حلول؛ لمعرفة كيف يقضي أبناؤنا الشباب أوقاتهم، سألتهم:

هل تقضي وقتًا في موقع الدردشة، CHAT؟.

أجاب نصف عدد العينة بـ نعم وأحياناً.

سؤال: لماذا يقضي هؤلاء وغيرهم بعض الوقت في هذا الموقع؟.

نوجِّه سؤالاً إلى هؤلاء الشباب: ماذا تستفيدون من هذا الموقع؟.

هل لوزارة التربية خُطط في استفادةِ أبنائنا من هذه التقنية؟.

هل شبكة الإنترنت مفيدة أم ضارة؟.

الذين يُدركون أهمية شبكة الإنترنت في مختلف المجالات، لا سيما في مجال التربية، يقولون: أسهمت في: زيادة الدافعيَّة لدى الأبناء -توفير التغذية الراجعة الفورية- التشجيع على المِران والتدريب- تنمية التفكير لدى الطلاب- تنمية التعلُّم الذاتي- استثمار أوقات الطلاب بشكل جيد- التواصُل مع بقية طلاب العلم في أرجاء العالم- تنمية مهارة الحوار والتعبير عن الرأي- تنمية مهارة إجراء البحوث وكتابة التقارير- عرْض المعلم دروسه بشكل جذاب على الطلاب- تشجيع المعلمين الطلاب بالمشاركة والحوار والتعاون فيما بينهم وبين الطلاب بأنفسهم .

obeikandl.com